

أوباما والكيماوي السوري؛ انتصار شخصي

■ **عامر نعيم الياس***

الواحد المشهور من آب عام 2013، سيل جارف من المعلومات والتقارير اجتاحت الميديا الدولية الموجهة لخدمة الحرب على سورية وفيها «عشرات بل مئات من المدنيين قتلوا نتيجة استخدام النظام السوري لغاز السارين في غوطة دمشق»، تحقيق أجرته «لوموند» الفرنسية التي حصلت حسب روايتها على عيّنات من المواد المستخدمة، واستتفا سياسي غربي من المحور الذي أراد منذ البدء الذي انتظر في أوائل شهر أيلول اتصالا هاتفيا من الرئيس الأميركي باراك أوباما ليخبره بموعد شنّ الغارات الجوية على سورية، كونها تجاوزت الخطوط الحمر للرئيس الأميركي، لكن شيئا لم يحدث. أوباما حول قرار الحرب على سورية إلى الكونغرس وفي فجر الثامن والعشرين من أيلول عام 2013 أصدر مجلس الأمن الدولي قرارا دوليا يحمل الرقم 2118 يطالب سورية بتسليم ترسانتها من الأسلحة الكيماوية والتعاون مع المفتشين الدوليين في مهلة ستة أشهر. مدّت المهلة وتمّ اللعب على وتر عرقلتها للدفع باتجاه التأخير وانتهام الدولة السورية بذلك، لكن شيئا لم يحدث. إنه توافق روسي. أميركي غلب القرار الدولي الذي مضى تنفيذها بهوءٍ و دون ضجيج، فواشنطن لم تتحرك بوجه التأخير في تنفيذ القرار ولم تأخذ بالا لاتعمات مماثلة الدولة السورية في عملية التسليم، ولم تعلق على رواية عدم تسليم سورية كافة المواد الكيماوية التي بحوزتها.

في أيلول 2013 كان أوباما يريد ضمان التراجع عن قرار الحرب أمام الرأي العام والنخب السياسية الضاغطة، جاء القرار وبعده كان يريد الانتهاه من العملية لكي ينسب انتصارا لإدارته من دون الحاجة إلى التدخل العسكري المباشر على الأرض، يبدو أنّ للحالة السورية خصوصيتها، واشنطن أعلنت في بيان قبل يومين وعلى لسان أوباما أنه تمّ تدمير مخزون سورية من الأسلحة الكيماوية على متن سفينة أمريكية في المتوسط، وأضاف البيان «نحتفل بإنجاز مهم في سياق جهودنا المتواصلة لمكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل... إنه إنجاز كبير»، فلماذا أوباما شخصيا هو من يعلن عن هذا الأمر؟ ألم يكن بالإمكان أن يعلنه مسؤول أمريكي أدنى من مستوى الرئيس؟ الواضح أنّ أوباما يريد تصوير الأمر على أنه انتصار لإدارته وذلك بالتزامن مع قرار مجلس الأمن رقم 2170 حول تنظيمي «داعش» و«النصرة» والتدخل العسكري الأمريكي في العراق، والذي يحاول البعض تجبيره لصالح التدخل العسكري الأميركي في سورية، الأمر الذي لا يبدو أنّ الإدارة الأميركية بصدده في ضوء «سرطان داعش» الذي يجب إقتلعه حسب الرئيس الأميركي أيضا، لكن السؤال يبقى كيف يمكن إقتلاع هذا السرطان من دون التعاون مع الدولة السورية؟!

حتى اللحظة وكما ذكرنا سابقا، فإنّ الإدارة الأميركية لم تتخذ قرار وقف حرب الاستنزاف على سورية، ولا يزال هناك شبه إجماع أمريكي حول عدم منح الدولة السورية أوقافا مجانية في سرهاها مع المجموعات المتطرفة على الأرض، فالإدارة تدرك أنّ أيّ تدخل في سورية ضدّ «داعش» و«النصرة» تحديدا لا يمكن له أن يصبّ سوى في مصلحة القتلة السورية سواء تمّ الاعتراف بدور لها في مكافحة الإرهاب والقتال «داعش»، ما بقيت المواقف على حالها، فكل الطرق بعد انقلاش الإرهاب ستؤدّي إلى دمشق.

الموقف السياسي العام للإدارة الأمريكية اعتمادا على تجربة السلاح الكيماوي السوري يفودنا إلى الاستنتاجات الآتية:

حتى اللحظة ترفض الإدارة الأمريكية دخول الحرب في سورية بشكل مباشر، وتحافظ على خصوصية معينة للحالة السورية تدمج بين حرب الاستنزاف على الأرض، والمناورات السياسية التي تخدم مصالح الدول الكبرى وتؤمّن المخارج لها في مواجهة الاستعصاء القائم في سورية.

إنّ إعلان أوباما شخصيا عن الانتهاه من تدمير السلاح الكيماوي السوري يوجّه بشكل ضمني رسائل إلى الرأي العام الأمريكي والدولي وحتى لحطاء واشنطن بنجاح تجربة التوافق مع روسيا أولا، وال التزام الدولة السورية بالقرارات الدولية ثانيا، وهو مؤشر إيجابي يجب أخذه بعين الاعتبار في ظل الحراك الدولي القائم حاليا، وإنّ أحد حجولا، لمحاربة تمدّد «داعش» في سورية والعراق. حرب الاستنزاف التي تقودها واشنطن عبر حلفائها في المنطقة على الأرض السورية، لا تؤثي النتائج السياسية المرجوة، بل تصبّ بالمحصّلة العامة في خدمة الدولة السورية وتكريس مفهومها لما يجري في المنطقة وسورية، وفي هذا الإطار تقول افتتاحية لوموند الفرنسية تعليقاً على إعلان الرئيس الأميركي تدمير الترسانة الكيماوية السورية «إنها ضربة موفقة لنظام بشار الأسد، فخلال عام من صدور القرار 2118 تخلص من ترسانة كيماوية غفا عليها الزمن، وتجنّب تدخلا عسكريا غريبا كان يمكن أن يكون قاتلا له، فضلا عن ترسيخ تفرقة في مواجهة التمرد... إنّ الحل السليم في عام 2013 بين موسكو وواشنطن لم يكن يهدف إلى حرمان النظام السوري من امتلاك من سلاح كيماوي بقدر ما كان يهدف إلى منع المجموعات الجهادية من السيطرة عليها، وسيقى هذا التوافق نموذجا حاضرا عن التضليل والسخرية الدبلوماسية».

عام مضى بدأ بالتهديد بالحرب، وانتهى بإعلان الرئيس الأميركي عن انتصار شخصي له في الكيماوي السوري عبر السياسة، في الوقت الذي لتلقي فيه الترسيمات الدبلوماسية وتقارير مراكز البحث حول التسليم ببقاء الأسد، فما شكل البيان القادم لباراك أوباما؟

*كاتب سوري

البناء

٤ ٣

المقاومة الفلسطينية تدفع ننتياهو ثمن الاستمرار في عدوانه وتسقط رهاناته

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣

٤ ٣